تمامه يصح ان يكون حالا من اسم الله تعالى او من هو فان قال
قايل كيف جاز لكم ان تجعلوه حالا من الله تعالى او من ضميره
والحال منتقلة وفضلة في الكلام وهذه الصفة لم يزل الله تعالى
موصوفا بها ولا يزال فالجواب انه ليس كل حال منتقلة ولا
فضلة في الكلام كما زعم هذا الزاعم بل من الاحوال ما لا يصح
انتقاله ولا يجوز ان يكون فضلة الا ترى ان النحويين قد
اطلقوا الحال على اشياء من القرآن وغيره لا يصح فيها الانتقال
كقوله تعالى هو الحق مصدقا فان هذا صراط الله مستقيما والحق
لا يفارق التصديق وصراط الله تعالى لا تفارقه الاستقامة
وقالوا في قوله تعالى نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسماعيل واسحاق الها واحدا انه منصوب على الحال قالوا
في قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب بالحق انها جملة في موضع الحال من الله كانه قال
الله الحي القيوم نزل عليك الكتاب مستوليا بالربوبية واجازوا
ايضا ان يكون في موضع الحال من الضمير في نزل وكذلك
قول العرب هذا بعلي زيدا قائما والكثر شتمني السويق
ملتوتا ودعوت الله سميعا وخوفت الله منطلقا
فان قال قايل فكيف صح ان تسمي هذه الاشياء حالا
وهي غير منتقلة والكلام محتاج اليها فالجواب عن ذلك
من وجوه كلها ممتنع احدها ان الحال شبيهة بالصفة
والصفة ضربان ضرب يحتاج اليه الموصوف ولا بد له منه
وذلك اذا التبس بغيره وضرب لا يحتاج اليه وانما يذكر
للمدح او الذم او الترحم فوجب ان يكون الحال كذلك ومنها
ان الشيء اذا وجد فيه بعض خواص نوعه ولم يوجد فيه
بعضها لم يخرجه عن نوعه نقصان ما نقص منه الا

ترى

ترى ان الاسم له خواص تخصه مثل التنوين ودخول
الالف واللام عليه والنعت والتصغير والنداء ولم يلزم ان
توجد هذه الخواص كلها في جميع الاسماء ولكن حيثما وجدت
كلها او بعضها حكم له بانه اسم وكذلك الاحوال في هذه المواضع
فيها اكثر خواص الحال وشروطها موجودة فيها فلا يخرجها عدم
حكم الحال نقصان ما نقص منها مما لا يخرج من دونها عن حكم
الاسماء نقصان ما نقصها من خواص الاسماء ومنها ان النحويين
لم يريدوا بقولهم ان الحال فضلة في الكلام ان الحال مستغنى
عنها في كل موضع بل ما يتوهم من لا دربة له بهذه الصناعة
وانما معنى ذلك انها تاتي على وجهين احدهما ان يكون الاسناد
الكلام على سواها واغنى به تستغنى بغيرها واما ان تقترن
بكلام تقع الفايدة بهما معا ولا تقع الفايدة مجردة وانما
ذلك لانها لا ترفع ولا يسند اليها حديث واعتماد كل جملة
مفيدة انما هو على الاسم المرفوع الذي اسند اليه الحديث
او ما هو في تاويل المرفوع ولا تستغنى فايدة شيء من المنصوبات
والمجرورات حتى يكون معها مرفوع او ما هو في تاويل المرفوع
كقولنا ما جاءني من احد وان زيدا قايم فتامل هذا الموضع
فانه يكشف عنك الحيرة في امر الحال وفيه لطف وغموض
واما القيام الذي وصف الله تعالى به نفسه في هذه الاية
فليس يراد به القول والانتصاب لان هذا من صفة
الاجسام تعالى الله عن ذلك وانما المراد بالقيام ها هنا
القيام بالامور والمحافظة عليها يقال فلان يقوم بامر
فلان اي يعنى به ويستقل بشانه ومنه قوله تعالى الرجال
قوامون على النساء اي منكلفون بامورهن ومعنيون
بشؤونهن ومنه قول الاعشى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)